

الهند الإسلامية في كتابات مؤرخيها: من الفتح حتى نهاية عصر سلطنة دلهي (95- 932هـ / 705- 1526م)

أ.م.د. ياسر عبد الجواد المشهداني
كلية التربية الإنسانية – قسم التاريخ
العراق – جامعة الموصل
yasirhind@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2018-04-22

الملخص:

يعد هذا البحث إرھاصة وتكملة لما كتبناه في محاولتنا السابقة – قبل سنوات- عما حظيت به الهند الإسلامية من ذلك النصيب الوافر في كتابات المستشرقين بحكم كونها بلادا غنية بالتراث العريق ، ومكوث الإسلام فيها لأكثر من تسعة قرون وسط تزاحم الأديان مما حدا بالكثير من أبنائها من المؤرخين والأدباء (مسلمين وهندوس) في الكتابة عن تاريخ الإسلام وحضارته ومنجزاته في بلادهم .

وقد قسمت المادة العلمية لهذا البحث إلى قسمين : ضم القسم الأول عدة محاور منها مناقشة لأسباب اهتمام الهنود بتاريخهم الإسلامي ثم عرضا لأبرز من كتب عن ذلك التاريخ من الهنود عبر القرون ، فضلا عن تقديم ببلوغرافيا أوضحت ابن انصبت اهتمامات الهنود وكيف تباينت في مختلف جوانب الحضارة فضلا عن جهودهم الأخرى (فيما عدا التأليف) كإصدار المجالات وطباعة الكتب وإقامة المؤتمرات التي تعنى بتاريخ الإسلام في الهند، في حين ضم القسم الثاني جهود دار ندوة العلماء التي تأسست في الهند في الكتابة عن تاريخ الإسلام . ولم يغفل البحث التوثيق الكامل لمصادره ومراجعته المعتمدة ، فضلا عن الزيارة الميدانية لبلد الدراسة .

وهكذا فقد هدف البحث التعرف على الهند الإسلامية في كتابات الهنود أنفسهم وبيان مواقفهم من الأحداث السياسية والإدارية والدينية، وكيفية

معالجتهم لعدد من المشاكل التي اعترت الوضع الجديد في مجمل النواحي الحضارية .

الكلمات المفتاحية : الهند الإسلامية – عصر سلطنة دلهي – المؤرخون الهنود – ندوة العلماء – البيروني – الندوي – كتاب الوقائع – تاريخ الهند العام .

ABSTRACT:

This research is a continuation of what we wrote in our previous attempt - years ago - of what Islamic India has enjoyed from this great share in the writings of orientalist by virtue of being a country rich in ancient heritage and the stay of Islam for more than nine centuries amid the contention of religions, which led many of its sons of historians And writers (Muslims and Hindus) in writing about the history of Islam and its civilization and achievements in their country.

The scientific section of this research was divided into two parts: the first section included several topics, including a discussion of the reasons for the Indian interest in their Islamic history, and a presentation of the most prominent books on that history over the centuries, as well as a bibliography, And how they differed in different aspects of civilization as well as their other efforts (except for the composition), such as publishing magazines, printing books and organizing conferences that deal with the history of Islam, while the second section included the efforts of the symposium of scientists founded in India in writing about the history of Islam. The study did not overlook the full documentation of its sources and approved references, as well as the field visit to the country of study.

Thus, through the research, our aim was to identify Islamic India in the writings of the Indians themselves and to show their positions on the political, administrative and religious developments, and how to deal with a number of problems that have taken place in the new situation in all aspects of civilization.

أولا : دوافع وبدايات اهتمام الهنود بتاريخهم الإسلامي:

بدأت الثقافة الإسلامية وعملية نشر الوعي الديني في بلاد الهند منذ أيام الفتح الإسلامي الأول لها في القرن الهجري الأول، وكانت سائرة وفق نفس

المنهج الذي سارت عليه مدن شبه الجزيرة العربية وعددا من بلدان المشرق الإسلامي ، منحصرة في المساجد والكتاتيب التقليدية ، ومثلما قام المسلمون الهنود بالتأليف في مواضيع العلوم الشرعية كال تفسير والحديث وألفقه والتصوف. فقد بدا اهتمامهم بالتدوين التاريخي أيضا . وصحيح إن ذروة الكمال في التأليف كانت قد جاءت لاحقا في عصر الإمبراطورية المغولية، إلا أن الصحيح أيضا إن العصور الإسلامية المتقدمة كانت قد حملت إلينا مؤلفات مهمة تؤرخ للفترات والأحداث التي عاشتها في ظل الحكم الإسلامي .

حقيقة، يعسر علينا أن نحدد تاريخا ل بدايات اهتمام الهنود بتاريخهم الإسلامي (المحلي) إذا سكنت المصادر المشرقية خلال القرون الهجرية الأولى عن ذكر أية محاولة قام بها الهنود في التدوين التاريخي ، ولعل احد أسباب ذلك يرجع إلى تكفل (أهل المشرق) بالتأليف وتدوين الأحداث وبالأخص (العرب الذين حملوا راية الإسلام) فضلا عن أفرس .

غير أننا نعول على القرن 5هـ / 11م لنجد فيه أقدم الكتابات التي وصلتنا عن أخبار الهند من شخص الهنود أنفسهم بالاستشهاد بابي الريحان البيروني (ت 440هـ / 1048م) إذا ما اعتبرناه هندية عاش فترة طويلة مرافقا للغزنويين ألفتاحين . ولسنا هنا بمعرض الحديث انجازات البيروني ، فهو مرجع شامل لكل من تصدى للكتابة عن تاريخ الهند العام ، ولاشك انه يقف في مقدمة من كتب عن تفاصيل المجتمع الهندي فضلا عن تطرقه إلى علوم الهنود وفنونهم ، وإتقانه السنسكريتية واليونانية والفارسية⁽¹⁾. هذا فضلا عن انه كان قد كتب جلّ مؤلفاته والتي ربت على الـ 150 مؤلفا بالعربية . وظهر كل ذلك وغيره في كتبه المعروفة، ومنها : (في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) و (الجماهر في معرفة الجواهر) و (القانون المسعودي) و (الصيدنة) وغيرها . ونوقن أنّ البيروني كان احد اكبر جسور التواصل الثقافي عبرت عليه الحضارات وتفاعلت، عبر ترجماته ومؤلفاته .

ورغم عدم معرفتنا لاسم أي مصنف يعود إلى القرن 6هـ / 12م، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود كتابات هندية عن تاريخ الإسلام بتلك البلاد ويبدو أن سبب ذلك هو قلتها نسبيا وغلبة اتجاهات التأليف على النواحي ألفتقية واللغوية والصوفية، بدليل أن كتب التراجم كانت قد حفلت بالكلم الهائل من المصنفات

(1) Nilakanta Sastri : Sources of indian History (india- 1964), p, 3

الهندية لذلك القرن في تخصصات متعددة دون التاريخ⁽¹⁾. غير أننا وجدنا من ذلك القرن اسم المؤرخ المحلي الهندوسي (كاليهانا KALAHANA) والذي تخصص بالكتابة عن تاريخ مدينة كشمير وهو من عائلة برهمية نبيلة⁽²⁾. وعلى العكس من ذلك نجد أن القرن 7هـ / 13م تفتحنا فيه مجموعة من الكتابات الهندية عند قدوم عصر السلطنة الإسلامية (والذي امتد لثلاثة قرون) إذا تتكاثر الأحداث في مختلف الأصعدة وتتوالى الصراعات على الحكم مما يفسح للكتابين مجالا خصباً للإبداع الفكري . وأول ما يصادفنا من مؤلفات أهل الهند في التاريخ بهذا القرن هو كتاب (فتح السند أو جنامة) **لعلي بن الحامد بن أبي بكر الكوفي** ثم **إلاجي السندي**، ولد ونشأ في مدينة **أج** Auj ، وسافر منها إلى مدينة بهكر والور (Bahkur & Alur) سنة 613هـ / 1217م، وله 58 سنة فلقى فيها القاضي إسماعيل بن محمد بن موسى الطائي، ووجد عنده أجزاء من تاريخ السند وغزوات المسلمين فيها وفتوحاتهم بالعربية كتبها جدود القاضي ، فاخذ عنه الأجزاء ونقلها إلى أفرسية للوزير عين الملك حسن بن أبي بكر الأشعري⁽³⁾ . وكذلك كتاب (تاج المآثر) لمحمد بن حسن نظامي الذي أرّخ فيه للسلطان قطب الدين أيك مؤسس أسرة ممالك السلطنة الأتراك وانتهى لغاية تاريخ 614هـ / 1217م⁽⁴⁾، وفي عهد هذه الأسرة أيضا ظهر مؤلف منهاج سراج جوزجاني (ت 658هـ / 1226م) الذي كان وزيرا في عهد السلطنة رضية الدين، بعنوان طبقات ناصري، والذي وثق حكم الإسلام في الهند مع التركيز على عصر الممالك انتهاء بعهد السلطان ناصر الدين بن التتمش وهو باللغة أفرسية .

وتستمر الكتابات الهندية عن عصر السلطنة في القرن 8هـ / 14م والذي تكثر أحداثه نتيجة وصول أسرة التغلقين التركية إلى سلطنة دلهي إذا حكمت هذه الأسرة أطول فترة بين الأسر التركية الخمسة وسيطرت على

(1) انظر على سبيل المثال : عبد الحي الندوي : الإعلام ، (بيروت - 1979) ج2، أعلام القرن 6هـ / 12م .

(2) Iqtidar Alam Khan : Historical dictionary of medieval India (The Scarecrow Press – 2008) p 85.

(3) الندوي : الإعلام، ج1، ص 140 .

(4) وفاء محمود عبد الحليم : دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي للهند منذ الفتوحات الغزنوية حتى نهاية عصر السلطان أكبر شاه، (القاهرة - لات) ، 105 .

مساحات واسعة من أراضي الهند . ومن مؤرخي ذلك القرن : المؤرخ أفاضل كبير الدين بن تاج الدين العراقي الدهلوي أحد العلماء البارعين في السير والتاريخ . لم يكن له نظير في عصره في الإنشاء والترسل والبلاغة. له إنشاء بليغ بالعربية والفارسية ومصنفات عديدة بالتاريخ ، منها كتاب (فتوح السلطان علاء الدين الخلجي) ، ولكنه بالغ فيه بالمدح والإطراء والتأنق في العبارة خلافا لأداب المؤرخين في إيراد الخير والشر والحسن والقبیح والمناقب والمعايب. جعله السلطان المذكور (أمير داد أي نائب الحاكم العسكري) في معسكره مقام والده الذي يعد أيضا من أرباب الفضل والكمال. توفي بداية القرن 8هـ / 14م⁽¹⁾. ومنهم كذل : **عبد العزيز بن شمس الدين بن بهاء النوري الدهلوي** . أحد العلماء الجدين في العلوم الحكمية. له مصنفات منها : تاريخ فيروز شاهي، كما قام بترجمة كتاب (باراهي سنكهتا لابتل بهت بن ماراه مهر) واصل الكتاب يشمل 104 باب من أبواب سنسكريت فنقله إلى ألفارسية بأمر السلطان فيروز شاه وهو كتاب شامل للعلوم والفلسفة الهندية القديمة كإحكام الخسوف والكسوف وعلامات المطر وعلم القيافة والفال وغيرها⁽²⁾ . ولا يمكن أن نغادر هذا القرن دون أن نذكر احد ابرز المؤرخين الهنود وهو : ضياء الدين بن مؤيد الملك بن بارسك بن برلاس البرني (681- 758هـ / 1285- 1357م) عاش وخدم في عصر السلطنة التغلقية بدلهي ، وهو من مشاهير أفضلاء والقضاة واعرفهم في التاريخ وسياسة المدن، كثير المحاضرة حسن المجالسة ذا اطلاع واسع على العلوم وباع طويل في تحبير الإنشاء وقرض الشعر . كانت بينه وبين الأمير خسرو والأمير حسن (من أمراء الأتراك) مودة صادقة ومحبة واثقة . كانوا يجتمعون كل يوم ويتناشدون ويتطارحون ، وكان القاضي يحفظ الأشعار والآثار ويسردها . وكان فقيها جوادا لبيا حلو اللفظ والمحاورة مشكور السيرة عفيفا دينا ومن أصحاب الشيخ نظام الدين البديواني . له كتاب : (خسرت نامه) و(مآثر السادات)⁽³⁾ و(مقالات باراني) و(فتوح السلاطين)، وله كذلك تاريخ فيروز شاهي Tarikh-i-Firuz Shahi وهو مصنف لطيف في تاريخ الملوك الثمانية من عهد غياث الدين بلبن إلى أيام فيروز شاه تغلق ، انتهى من

(1) الندوي : الإعلام، ج2، ص 190 .

(2) الكتاب موجود في المكتبة الحبيبية في قرية بهكين بور من أعمال عليكره . الندوي : الإعلام، ج2، ص 190 .

(3) الندوي : الإعلام، ج2، ص 168 .

تأليفه سنة 758هـ/ 1359م وقد اعتمد عليه غير واحد من مؤرخي القرن نفسه ومنهم شمس سراج عفيفي الذي ألف كتابا بنفس الاسم يحمل روح المديح والإعجاب بسخاء السلطان فيروزشاه وانجازاته . ويجدر الذكر بان براني كان من معاصري الرحالة ابن بطوطة . هذا وظهر مؤلف (فتوح السلاطين) لعز الدين عصامي أو أسامي 1349م والذي سمي بشاهنامه الهند⁽¹⁾.

وفي القرن 9هـ/ 15م عززت كتابات السير بأقلام جديدة كمؤلفات احمد بن يحيى السرهندي وأبرزها: (تاريخ مبارك شاهي) الذي بدأه بالفتوحات الغورية وانتهى به إلى سنة 838هـ/ 1434م وأهداه لسلطان الهند مبارك شاه، وميزة هذا المؤلف ليس لكونه مؤرخا شاهدا على أحداث عصره المهمة، وإنما لكونه المصدر الوحيد المعاصر لأسرة السادات والذي اعتمد عليه المؤرخون اللاحقون في إيراد أحداث تلك الأسرة، فضلا عن توحيه الدقة في كتاباته⁽²⁾. ومن كُتّاب ذلك القرن : محمد بهامد خاني (وهو ابن حاكم مدينة بهامند) ، ومنها كتاب (تاريخ محمدي) بين 1438-1439م. وباعتراف أحد المؤرخين الهنود المرموقين فان جل ما ذكرناه من المؤلفات تعد أمثلة جيدة للعصر الذهبي لعصر سلطنة دلهي⁽³⁾.

أما في القرن 10هـ/ 16م وبالتحديد في عام 1582م جاء إلى مدينة أحمد يانكار المؤرخ محمد قاسم هندو شاه : وهو احد المؤرخين أفرس في الحقيقة مع والده لكنه استقر لفترة طويلة في الهند ويعده البعض أمير المؤرخين في عهده، وألف كتابان مهمان هما (كلشان ابراهيم) الذي أهداه لسلطان بيجابور ابراهيم الذي عمل لديه في الجيش و (تاريخ فرشته) عام 1609م وهذا الأخير يعد من أهم وابرز المصادر في القرن 16م / 10هـ والتي ينبغي لكل من تصدى للكتابة عن تاريخ الهند الإسلامي أن يرجع إليه بالنظر للموثوقية التي تميز بها هندو شاه فضلا عن اعتماده على مصادر ومخطوطات مهمة توافرت لديه أثناء التأليف وفقدت الآن، وقد تمت ترجمة الكتاب إلى الإنكليزية على يد المستشرق بريجيز Brigies تحت عنوان :

(1) Alam Khan : Historical dictionary of medieval India , p., 79 .

(2) عبد الحليم : المرجع السابق، 106 .

(3) Sastri : Sources of indian History , p 31

The History of the Rise of the Mohammedan Power in India (London, 1829, 4 vols.).

وتناول كتاب فرشته الموضوعات التالية : ملوك غزنة و لاهور The Kings of Ghazni and Lahore ، ملوك دلهي Kings of Dehli ، وملوك الدكن Dakhin وكلبركة Kulbarga وبيجاپور Bijapur واحمدانكير Ahmadnagar و تيلانكانا Tilanga ومدينة بيرار Birar وبيدار Bidar و ملوك كجرات Gujarat وملوك مالوه Malwa وملوك قانديش Khandesh وملوك البنغال وبيهار Bengal and Bihar وملوك الملتان والسند Multan وملوك كشمير Kashmir وسواحل المالبار Malabar، كما ناقش في الفصل الأخير من كتابة مسألة الدين والحياة الدينية في الهند (1) .

شهد القرن 11هـ/ 17م حالة من الازدهار الكبير والواضح في حركة التدوين التاريخي على عهد المغول، أفرزت هذه الحركة عشرات المؤلفات التاريخية والتي وان قامت بالتركيز والانحياز لمسيرة دولة المغول المسلمين في الهند وخصوصا في عهود (جهانكير وشاهجيهان وأورنكزيب) (2) إلا أنها أخذت صفة جديدة هي الشمولية والتحليل وانتقاء الأحداث المؤثرة في تاريخ الإسلام بالهند، فكل كاتب يروم الكتابة عن عصره يعاود الحديث عن بداية تاريخ المسلمين وفتوحاتهم ويستعرض كل القرون بعدة أجزاء حتى يصل القرن الذي يرومه . وعندما نستعرض سير مؤرخي ذلك العصر نجد أنهم كانوا يتمتعون بقدرات علمية عالية، فضلا عن مهاراتهم السياسية والإدارية التي اكتسبوها أثناء تقلدهم المناصب، فنجد منهم الشعراء والأدباء والفقهاء ومما يدل على مكانتهم الرفيعة تلك الألقاب التي سبقت أسمائهم كخان، الشيخ، مير، ميرزا، أمير ، نواب والحكيم ...) (3) وتظهر أفضل الكتابات عن تاريخ الهند

(1) Sastri : Sources of indian History , p 82

(2) أطلق على مؤرخوا ذلك القرن بر (Waqai Nawis وقائع نويس) أي مؤرخوا البلاط الرسميون لأنهم انحازوا بالكامل بمنهجهم التاريخي إلى سلطة المغول كما أطلق عليهم تسمية (سوانح نكر Swanih-Nigar) أي كُتبه وتحرير الأخبار والوقائع العامة والسرية التي تحدث يوميا في الدولة . للمزيد ينظر : احمد الجوارنة : المؤرخون وكتاب الوقائع الرسميون في دولة المغول المسلمين في الهند (القرن السابع عشر الميلادي) ، مجلة أبحاث اليرموك، ع (أ) ، مج 18 (الأردن - 2002) ، ص 1332 .

(3) الجوارنة : المرجع السابق، ص 1334 .

الإسلامي بخاصة في عهد السلطان اكبر (963 - 1014 / 1555 - 1605م) كمؤلف (منتخب التواريخ) للمولى عبد القادر البديواني Bada'un (1540 - 1615م)، نسبة إلى مدينة بديوان (قرية حاليا من ولاية أوترا براديش Uttar Pradesh) . وعاش في بدايات العصر المغولي في الهند على عهد السلطان جلال الدين اكبر . كان والده ملك شاه . تلقى العلم في مدينتي سمبهل واكرا (SambhalAgra, ⁽¹⁾) ، وعند عودته إلى مسقط رأسه استدعاه السلطان اكبر ليعمل في وظيفة كبيرة في المحكمة العليا . قام البديواني بترجمة أهم الأعمال الهندية إلى اللغة الفارسية كملحمتي (الراميانا والمهابهارتا Ramayana & the Mahabharata) ، ويعد كتابه الموسوعي ذي الثلاثة أجزاء (منتخب التواريخ) والذي اتمه بحدود (1004هـ / 1595م) كتابا في تاريخ الهند الإسلامي العام وبالإخص العهد المغولي. إذ تناول في الجزء الأول الأوضاع العامة في الهند أثناء عهد السلطان همايون في حين ركز في الأجزاء الأخرى على أهم أحداث عهد السلطان اكبر شاه. وقد تم طبع الكتاب في كلكتا عام 1865 م، كما تعاون على ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية عام ثلاثة من المستشرقين وهم كل من : رانكينك وهايك ولوو : Ranking (Vol.I), W.H. Lowe (Vol.II) and T.W. Haig (Vol.III) .

ويصادفنا كتاب (طبقات اكبري) لنظام الدين بخش الهروي والذي بدأه من العصر الغزنوي صعودا حتى أول 38 سنة من عهد السلطان اكبر . كما ظهرت مؤلفات الشيخ بختيأور خان العالمكيري، الذي كان من خاصة السلطان أورنكزيب وصاحب ديوان الإنشاء ومن ثم أصبح وزيرا ومن مؤلفاته (منتخب حديقة سنائي) و(مرآة العالم) ، الذي اتخذ فيه منهجا موسوعيا في تدوينه للتاريخ حيث قسمه إلى سبعة أبواب تناولت دول وملوك قبل الإسلام ثم ذكر عصر صدر الإسلام وسيرة الرسول محمد (ﷺ) ثم الدولة الأموية والعباسية وصولا إلى تاريخ دخول الإسلام في الهند وعصر سلطنة دلهي وأمراء البنغال والكجرات وكشمير انتهاء بالعصر المغولي . وقد تمت ترجمة الكتاب في سفر المستشرق (اليوت) الضخم ⁽²⁾ . توفي الشيخ العالمكيري سنة (1096هـ/

(1) Majumdar, R.C : The Mughul Empire, Mumbai: Bharatiya Vidya Bhavan. (India- 2007)., pp.6-7

(2) Sir H. M. Elliot :The History of India as Told by its own Historians , (London – 1886) .

1685م) وتأسف أوركزيب على وفاته حتى انه ام الناس بصلاة الجنازة وحمل مع المسلمين نعشه وامر بدفنه في مدينة دلهي⁽¹⁾. وحتى نختتم هذا القرن فسنذكر مؤلف الكاتب خافي خان بعنوان (منتخب اللباب) والذي تدرج بذكر التاريخ الإسلامي في الهند بدءا من ألفتح وحتى السنوات الأولى من حكم السلطان شاه محمد 1731م، ورغم كونه متأخرا إلا أن مؤل كتابه بمعلومات قيمة من مصادر نفيسة وصلت إليه ولم تصلنا.

هكذا نلاحظ أن هذا القرن الذي مثلما شهد ازدهاما بصراعات القوى الغربية لمحاولات السيطرة على سواحل الهند وتجاريتها ، فانه كان قد شهد أيضا ازدهاما بعدد كبير من المؤرخين لم يغفلوا تلك الأحداث كما لم يغفلوا الكتابة عن تاريخ الإسلام في بلادهم .

وبحلول القرن 12هـ / 18م عندما حسم الإنكليز المنافسة تلك وجعلوا الهند درة التاج البريطاني بدأت الكتابات عن تاريخ الهند العام تزداد بفعل الاحتكاك مع المستشرقين والحركة الاستعمارية . وقد زاد اهتمام الإنكليز بالهند بإنشاء جامعات في الهند نفسها لتدريس اللغات الشرقية مثل كلية دلهي (1792-1877م) وكلية فوروليم Fort William بلككتا Calicut (1799-1836م) فضلا عن الكلية الجامعة في حيدر أباد الدكن⁽²⁾. وقد درس فيها الهنود إلى جانب الإنكليز وتعمقت معرفتهم بالمناهج التاريخية المختلفة . كما يظهر ان المعاشية الطويلة التي أوجدها الاحتلال البريطاني للهند (1172-1367هـ / 1758-1947م) سببت نتائج عكسية – دون قصد – وذات مردود ايجابي على ثقافة الهنود ، فقد استفاد المؤرخون الهنود من وجود الضباط والمؤرخين الإنكليز ، وكانت تلك ألفة على عدة أوجه منها ان المؤرخون الهنود اخذوا جانباً من منهجهم وأساليبهم في التحليل والعرض للأحداث التاريخية عن البريطانيين، ولهذا قاربت بعض كتاباتهم المحلية نتائج عدد من المستشرقين من حيث الدقة والحيادية فظهرت لدينا مؤلفات تتسم بالكثير من الإيجابية والتوازن والتفصيل خصوصا عند الحديث عن الجوانب السياسية والاجتماعية . فان الكتابة عن نواح كهذه لهي اشد حساسية خصوصا في مجتمع متعدد الأديان والمعتقدات فالمسؤولية تقع على عاتق المؤرخ الكاتب وعلى

(1) الجوارنة : المرجع السابق، ص 1344 .

(2) نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (القاهرة – 1960) ، ج2، ص 43 .

عائقنا نحن الذين نأخذ النصوص ونحللها ونستخرج منها المادة لاكتشاف مواضع الزلل والدس في النصوص وبيان مدى الحيادية والإنصاف أو الغلو ، والأمر عكسي بين الكاتب الهندوسي الذي يكتب عن تاريخ الإسلام، والعكس المسلم الذي يكتب عن الهندوسية. ومن كتابات ذلك القرن سفر المؤرخ هوديفالا (S .H. Hodivala) وكان بعنوان : (Studies in the Indo-Moslems History) والذي سار فيه على غرار سفر المستشرق السير هنري اليوت Elliot عن تاريخ الهند ⁽¹⁾ .

وإذا انتقلنا إلى القرن 13 هـ / 19م سنجد تطورا كبيرا في الأسلوب والمنهج التاريخي للمؤرخين الهنود إذا أصبحوا أكثر براعة في التعبير عن تاريخهم المحلي وتحرروا عن المستشرقين، فضلا عن غزارة التأليف . ومن ابرز مؤرخي القرن التاسع عشر الميلادي العلماء العلامة المحقق المجتهد صديق حسن خان (1248- 1307هـ / 1832-1889م)، كان عالما جليلا، وداعية مجتهدا وقد بلغ عدد مؤلفاته في العلوم الإسلامية حوالي 222 كتابا، ومنها 56 في اللغة العربية. ولد في مدينة (بريلي) في شمالي الهند وقد توفي والده (حسن خان) وهو في السادسة من عمره، وبقي الطفل يتيمًا في كنف أمه ، ثم جاءت به من (بريلي) إلى مدينة (قنوج Kanuj) التي كانت موطن آبائه ⁽²⁾ .

(1) Sastri : Sources of indian History , p 3

(2) كثرت وتيرة المصنفات الهندية عن تاريخ الإسلام بحلول القرن 20م / 14هـ وحتى الآن إذا أنجبت الهند العديد من الأدباء والكتاب الذين نالوا شهرة واسعة ، وتضاهي أعمالهم الأدبية أعمال الأدباء العرب الكبار، ومن بين هؤلاء الكتاب الهنود يأتي اسم (عبد العزيز الميمني) و (حميد الدين ألفراهي) و (أبو محفوظ الكريم معصومي) ، وقد تأثر هؤلاء الأدباء والكتاب بالأدب العربي الحديث وفنونه المختلفة ، كما تأثروا ببعض الآداب الغربية وفنونها ، ويوجد العديد من الكتاب والعلماء في هذا الوقت الذين لهم قدرة فائقة على الكتابة في موضوعات الأدب والنقد والاجتماع والسياسة . ومن تلك الكتابات : اكتشاف الهند (1946-1942) وتاريخ المسلمين في الهند، وتاريخ الهند في العصر الوسيط ، تاريخ الهند حتى وفاة هاميون ، تاريخ التيموريين في الهند وكلها لرئيس الهند الأسبق جواهر لال نهرو . ومنها كذلك : كتابات الدكتور :حكيم سيد ظل الرحمن: ولد سنة 1940 في بهوبال Bahobal (ولاية ماديا براديش) وعاش في كنف أسرة علمية ظهر فيها مؤرخين ومتقنين . وتخصص بالتراث الطبي لدى الشعوب القديمة ومنها الشعوب اليونانية . لديه عدة كتب أهمها : تاريخ الطب الإسلامي في العصر الوسيط، وانتقال الطب اليوناني الهند. والإطباء الهنود في العصور الوسطى . وكتابات : محمد مهر علي (1932 – 2007) ولد في البنغال ودرس في جامعة دكا، كما عين في جامعة لندن مستشارا في مجلة SOAS . ألف عدد من الكتب المتعلقة

ومن كتابات الهندوس الأخرى عن التاريخ الهندي كتاب (An

Hem (Advanced History of India) ⁽¹⁾ للدكتور هيم رايچودري **Chandra Raychaudhuri** وهو ابن أحد راجوات الهند. وكذلك الدكتور اشواري براساد Ashwari Parasad : تخرج من جامعة علي كره الإسلامية عام 1881م وتخصص بدراسة التاريخ الإسلامي الهندي، له : تاريخ الأتراك القرأونة ⁽²⁾ ، وتاريخ الهند في العصر الوسيط ⁽³⁾ ، ومختصر تاريخ الهند . وقد أكد صراحة أن الحكم الإسلامي للهند كان فيه الكثير من الخير ، وإن ما يسمو به المجتمع في هذه البلاد اليوم من الخصال الحميدة وما يروج فيه من رسوم وعادات راقية يعود إلى تقاليد هؤلاء ألفاتحين ونفوذ الإسلام إلى جميع نواحي الحياة الاجتماعية فيها، ذلك النفوذ يظهر أثره جليا في تعاليم كبار المصلحين الدينيين الهنادكة ⁽⁴⁾.

وقبل أن نختم هذا العرض أجد أن من المهم ألفصل والتمييز بين ما كتب عن الهند في عصورها الإسلامية لدى مؤرخيها المسلمين ، وما كتب عنها لدى المؤرخين من إتباع الديانات الأخرى وبالأخص (الهندوسيين) وذلك رغما عن وجود كتابات مشرفة عن الإسلام وانتشاره في الهند منهم دون تحيز أو ضغينة، مما يشير إلى وجود حيادية وموضوعية بين الطرفين على مدى قرون طويلة، وهذا لا يمنع وجود عددا من الكتابات الهندوسية عن الإسلام التي تؤثر المصلحة العقائدية وتضيق مساحة البحث عن الديانات الأخرى . أقول ومثلما مهم ذلك فإن المهم أيضا وجوب الاطلاع على تلك الكتابات وأصحابها لإعطاء صورة واقية عن حضارة الإسلام في الهند من وجهة نظر سكان البلد الأصليين. كما تنبغي الإشارة هنا إلى أن الكاتب الهندوسي ليس بالضرورة أن

بالتاريخ المحلي ومنها : تاريخ المسلمين في البنغال. وكتابات ساتيش جاندر SatishChandra : تاريخ الهند في العصر الوسيط . ينظر : موسوعة الويكيبيديا : مادة : المؤرخين الهنود " ، شبكة المعلومات الدولية / الإنترنت : موقع Wikipedia .com

(1)(Madras, 1946; last reprint in 1981) (authored with R.C. Majumdar and Kalikinkar Datta)

(2)A History of the Qaraunah Turks in India. Allahabad: The Indian press, Ltd.,p 193

(3)History of medieval India from 647 AD to the Mughal conquest. Allahabad : The Indian press.

(4) A Short History of Muslim Rule in India, from the Conquest of Islam to the Death of Aurangzeb,p 1965

يكتب عن الإسلام مباشرة بل يكتب عن تاريخ الهند العام وبضمنه يتعرض للفترة الإسلامية ، فمثلا عندما قام المؤرخ (كوش بابيا الهندوسي) (PapiyaGhosh) بتأليف كتاب (الموسوعة العمارية للهند) فانه دون شك تطرق إلى ذكر الأبنية الإسلامية في الهند وان من واجبا الإطلاع على كتاباته .
ثانيا : الجوانب الحضارية التي ركز عليها مؤرخو الهند :
أ/ الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية :

في الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية نجد أن اغلب الكتاب الهنود يبدو أن مؤلفاتهم بذكر تلك الأوضاع لما لها من تأثير مباشر على الأحداث الحضارية والجوانب الأخرى . كانت لهذه الجوانب نصيب كبير من التأليف المحلي الهندي لأنه شكل اللبنة الأساسية لملامح البلاد خلال عصورها . وشغلت حملات ألفتح - الذي تم على يد محمد بن القاسم الثقفي، ثم الاستقرار الذي تم يد محمود الغزنوي - العديد من مؤرخي الهند ومنهم : أبو اطهر المباركوري في كتابه (ألفتوحات الإسلامية في الهند) ، وقد جرى تركيز البعض على الأسر الإسلامية التي حكمت الهند مثل (Iqtidar Alam Khan) في كتابه (History of the Khaljis) (1) أو من ركز على الإدارة الإسلامية للبلاد كما فعل (Qurieshi, I. H.) في كتابه (The Administration of the Sultanate of Delhi) (2) أو من ركز على عدد من الشخصيات القيادية مثل (Agha Mahdi Husain) في كتابه (Rise and Fall of Muhammad bin Tughluq) (3) ، أو من تناول تاريخ بعض الإمارات المستقلة عن سلطنة دلهي كاسكندر بن محمد منجهو في كتابه (مرآت سكندري) الذي لخص فيه تاريخ إمارة كجرات .

لعل ابرز القضايا التي تم تناولها خلال عصر السلطنة الإسلامية، قضية الإغتيالات السياسية من اجل الوصول إلى الحكم فقد ظهر كثرة الدسائس والمكائد لدى الأسر التركية التي حكمت سلطنة دلهي للفترة بين (602- 923هـ/ 1206- 1526م)، فأن ما يلفت النظر حقا هو ان الحكم كان قائما على القوة والتوسع، ذلك أن السلطان كان يدخل في حروب توسعية أملا في مناطق جديدة تضاف إلى مملكته، ولكن الحروب عادة لا تقود إلى تغييرات سياسية ناجحة

(1) 3rd ed. New Delhi, 1980 .

(2) Lahore - 1942 .

(3). London- 1938.

وكبيرة، وهذا ما لاحظناه مثلا من خلال حديث الرحالة المغربي ابن بطوطة المسهب عن الأسر التركية التي حكمت الهند والتي انتهت بالثورات والتمرد عليها من الأسر اللاحقة، فضلا عن كثرة الإغتيالات التي أدت في الغالب إلى مقتل السلاطين ومجبيء سلاطين آخرين بدلهم.⁽¹⁾ ويظهر ان صفة الغدر كانت متأصلة في عروق الحكام الأتراك آنذاك .

وعلى سبيل المثال اختلف المؤرخون (المسلمين والهنود والمستشرقين) في مسالة اغتيال السلطان غياث الدين (حكم بين 720-725هـ / 1320-1325م) على يد ولده فخر الدين جونا الغ خان Jouna Algh Khan ، والمعروف بمحمد تغلق ، والملقب بابي المجاهد، إذا يعد من الشخصيات المهمة التي حيّرت المؤرخين المعاصرين له وحتى المتأخرين ، بدأ جنديا حازما ثم إداريا ناجحا في عهد والده الذي وجد فيه كفاءة إداريه فأرسله إلى جنوب الهند لإخضاع عدد من الأقاليم ونجح في ذلك . وصفه عدد من المؤرخين بأوصاف عديدة نتيجة لتناقض سلوكياته خلال مدة حكمه وقد لفت نظر جميع من تصدى للكتابة عن تاريخ الهند في تلك المدة . ومن الأوصاف التي وصف بها : قاس، عادل، مزاجي، وحشي، استبدادي، وصاحب الشخصية المعقدة، الانتهازي، الطموح، الأحمق (ويشيد بروايات ابن بطوطة عنه بوصفها من أدق التفاصيل وأصدقها من أي مؤرخ وعدته المؤرخة الهندية روميل ثابار Thapar من الشخصيات الغريبة على الرغم من مآثره الرائعة، كما كان الدكتور الهندي آغا مهدي حسين من المؤرخين الذين أنصفوه وتحمسوا له ، إذا مال إلى القول بان الحاكم القاسي لايهرق الدماء جزافا دون سبب من الرعية مشيرا إلى أن محمد تغلق كان يحكم شعبا متعدد الأعراق والطوائف، وذلك انعكس على شخصيته في معاملة كل فئة على حدا بطريقة تتوافق مع أفكاره السياسية⁽²⁾ . وعلى أية حال وصل محمد تغلق إلى السلطة اثر عملية اغتيال نفذها ضد والده غياث الدين فبينما كان الأخير عائدا من نصر في منطقة البنغال

(1) Mujeeb ,M : The Indian Muslems , (London-1967), p 28 ؛ 533 ؛ Romila Thapar : History of India (Londo-1966),vol.1, p 275 .

(2). ينظر ابن بطوطة، تحفة النظار ، ج3، ص 148

Gibb,H.: Rivew of Mahdi Husain ,Rise&fall Mohammed Tughlugh” J.R.C.A.S, Vol .26, (London- 1939), p ,533 ؛ Thapar : Op.Cit,vol.1,p.,275 ؛Moreland,W.:H:Ashort History of India(Londod-1965), p., 167 .

عام 725هـ/1325م أقام الابن احتفالاً في دلهي بهذه المناسبة وبنى (منصة كبيرة) لوالده من الخشب غير ثابتة الأركان، وفي أثناء الاحتفال داست ألفيلة المستعرضة أحد أعمدتها فسقط غياث الدين متوفياً في الحال⁽¹⁾.

فُسرت هذه الحادثة تفسيرات عديدة من المؤرخين فمنهم من قال أنها قضاء وقدر، ومنهم من أشار إلى أنها مؤامرة نفذت من محمد تغلق بدفع وتعاون مع أحد الأمراء وهو أحمد بن أياس الدهلوي المعروف بخواجة جيهان والذي كان وزير الإعمار (شحنة العمارة) أيام السلطان غياث الدين تغلق⁽²⁾ إذا بنى المنصة بهذه الطريقة بطرف ثلاثة أيام في مكان بمنطقة أفغان بور Afghan Bur على مرتفع من الأرض.

في حين يضيف ابن بطوطة شخصية ثالثة كان لها دور أساسي في عملية التآمر تلك وهو الشيخ الولي نظام الدين أولياء⁽³⁾ في الوقوف وراء حدث محمد تغلق على الثورة ضد والده والجلوس على عرش السلطنة⁽⁴⁾. ويتفق المؤرخ الهندي باراني Barani مع ابن بطوطة في أن ما حدث ليس حادثاً عادياً بل مقصوداً وهو من قبيل المؤامرة بدليل قسوة محمد تغلق في الحكم والسياسة وطريقة تصفيته للمعارضين له⁽⁵⁾ في حين اكتفى عبد الحي الحسني بالاعتماد على إشارة باراني القول إن الحادث كان عبارة عن سقوط صاعقة على سارية المنصة⁽⁶⁾.

ومن المرجح أن رأي المؤرخ باراني وابن بطوطة كان صائباً لما أورده في عدّ الحادث مدبراً ومخططاً له، إذا بدا أن محمد تغلق كان آنذاك شاباً مندفعاً لم يبلغ الثلاثين من العمر وتجلّى أمامه عرش وتسلم السلطنة خلال مدة

(1) يسميها ابن بطوطة بـ(الكشك)، ابن بطوطة: تحفة النظار، ج3، ص143.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، حيدر آباد الدكن (الهند-1997) ج2، ص145.

(3) أحد الشيوخ الصوفية وعلم من أعلام الطريقة الجشتية (725-636هـ/1238-1325م) أصله من قرية بدوان كان على خلاف مع غياث الدين وتقرب منه محمد وسمع الكثير من نصائحه. لا يزال قبره موجوداً في دلهي. أثر في إسلام الكثيرين من الهنود ومنهم أحمد بن أياس المار الذكر. ينظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج3، ص60.

(4) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج3، ص60.

(5) حول باراني ينظر:

P.M.Holt & others: Cambridge History of India, (London-1960), vol. 2, P 14.

(6) الحسني: نزهة الخواطر..، ج2، ص145.

العام الذي كان فيه نائبا عن والده في دلهي (عام 724هـ/1324م) وأصابه الغرور اثر تحقيقه الانتصارات والفتوحات المتوالية في مناطق وراكل وتيلنجانه من البنغال .

ب- الجوانب الاقتصادية : لم تكن خيرات الهند ومنتجاتها الزراعية والصناعية بخافية عن أذاهان أنبائها المؤرخين الذين انبروا لبيان تلك الخيرات للعالم ، ومنهم المؤرخ (كافالام مادهو باننيكار Pannikar) احد المهتمين بالنشاط التجاري والبحري للهند إذا قال في كتابه (اسيا والسيطرة الغربية) : " كان لتجار قاليقوت مستودعات لبضائعهم في القاهرة والإسكندرية وفاس ، وكانت هناك محالفات وثيقة دامت أربعة قرون بين الزامورينات والمجتمعات التجارية التي كانت تتحكم في تجارة الأفأوية ، ولما كانت البيوتات الكبرى التي تهتم بالتجارة بيوت عربية فقد نمت علاقات خاصة جدا بين ذلك الحاكم الهندوكي والمسلمين الذين لم يكونوا يشكلوا خطرا على السلطات الهندوكية (1) . وهو بذلك يعترف بسيادة العرب على السواحل التجارية الهندية . " كما أكد " أن القائد البرتغالي فاسكو دي غاما وعصبته شرعوا قبل وصولهم إلى الهند في أعمال القرصنة على أية سفينة يلتقون بها ويدمرونها بعد نهبها تدميراً كاملاً " (2) . والأمر الملفت للنظر أن باننيكار الذي هو أصلاً من بلاد المليبار الساحلية ، يعتبر أن حركة الاستكشافات الجغرافية بمثابة حرب صليبية جديدة على الإسلام والقيام بحركة التقاف استراتيجية حول جناح الدولة الإسلامية (3) .

وبعيدا عن التجارة كتب (Verma, H. C) مؤلفا مهما عن الزراعة بعنوان (Harvesting Water and Rationalization of Agriculture) (in North Medieval) (4) . كما اشترك (Stan Goron and J.P.) (Goenka) في تأليف كتاب عن العملات الهندية في العصر الإسلامي عنوانه (The Coins of the Indian Sultanates) .

ج- الجوانب الدينية والثقافية : نضجت الثقافة الإسلامية في بلاد الهند وبلغت مرتبة عالية وقد جاءت عدة كتابات للهنود عن الإسلام في الهند بصورة مشرقة

(1) باننيكار ، اسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة : عبد العزيز جأويد (القاهرة - 1966) ص 35 .

(2) باننيكار : المرجع نفسه ، ص 37 .

(3) باننيكار ، المرجع نفسه ، ص 17 .

(4) New Delhi: Anamica, 2001.

وتدعو في الحقيقة إلى ألفخر والابتهاج بعد القناعات التي توصل إليها المؤرخين من أن الإسلام ترك أثراً طيباً في نفوس الأهالي الهنود وأنه دين تسامح ومحبة، وكانت القرون التسعة التي بقى فيها المسلمون مع الهنود خير دليل على ذلك . وقد انعكست تلك القناعات المتولدة لدى المؤرخون الهنود في كتاباتهم عن الإسلام .

كان العلامة أبو الحسن الندوي من أوائل الذين رصدوا تأثير الإسلام وحضارته على الديانات الهندية الأخرى، فرغم قدم الديانة الهندوسية وترسخها في نفوس معتنقيها من شعوب شرق آسيا فضلاً عن الهند، إلا أن الإسلام ومبادئه السامية كان مثار إعجاب إتباع تلك الديانة واثراً فيها تأثيراً إيجابياً فغير الكثير من المعتقدات والممارسات. وفي ذلك استشهد الندوي في كتابه بأدلة وأقوال لخيرة أعلام الفكر في عصره ومنهم : الباحث الهندي بانيكار (سألّف الذكر) ، إذا قال وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الإسلامية في عقلية الشعب الهندي ودياناته : "من الواضح المقرر أن تأثير الإسلام في الديانة الهندية كان عميقاً في هذا العهد (الإسلامي)، إن فكرة عبادة الله في الهنادك مدينة للإسلام" . إن قادة الفكر والدين في هذا العصر وإن سموا آلهتهم بأسماء شتى قد دعوا إلى عبادة الله، وصرحوا بأن الإله وهو يستحق العبادة، ومنه تطلب النجاة والسعادة . وقال رئيس وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو في كتابه (Discovery of India) : " إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند إنه قد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي، إنه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ، وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند، إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها، ويعيشون فيها، أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً ، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية " . ويقول كاتب عصري فاضل وهو **ميها** (N. C. Mehta) في كتابه " الحضارة الهندية والإسلام " (Indian Civilization and Islam): " إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور قد انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الإنسانية في عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدلي، وأصبحت الغايات أفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة، شأنه في الأقطار الأخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن

ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر (الهندي) مرتبطاً بالحكومة، فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب ، وبقيت هباته وأيديه الجميلة مخفية عن الأنظار". ولا يستطيع دين من الأديان ومدنية من المدنيات تعيش في العالم المتمدن المعمور أن تدعي أنها لم تتأثر بالإسلام والمسلمين في قليل ولا كثير⁽¹⁾. هكذا يظهر أن تأثير الإسلام في الديانة الهندوسية كان عميقاً وواضحاً في مختلف نواحي الحياة

كما كتب الدكتور (تاراجند Tarachand) كتاباً واسعاً رصد فيه مؤثرات الثقافة العربية على الثقافة الهندية⁽²⁾، كما ورصد الدكتور (محمد يوسف الهندي) العلاقات العلمية بين العرب والهند في بحث مميز⁽³⁾، في حين تطرق (زبيد أحمد) إلى الأدب العربي في شبه القارة الهندية، واهتم المؤرخ (رضوي) بالكتابة عن التصوف الإسلامي في الهند، وأطنب (سخي حسن تقوي) بإيراد وتعداد تفاصيل عن الأعياد الهندية للمسلمين والهندوس⁽⁴⁾.

د- الجوانب الاجتماعية : اهتم الهنود بالكتابة عن تنوعهم الإثني والديني وحفلت مؤلفاتهم بالحديث عن العادات والتقاليد الاجتماعية للمسلمين والهندوس على السواء وانتقد العديد من المؤرخين نظام الطبقات الهندوسي . ومنها مثلاً ما كتبه الدكتور (ضياء الرحمن الأعظمي) في كتابه (فصول في أديان الهند) عندما وجد في الكتب الهندوسية (كالفيدا، ومنو سمارتي) كثيراً من التناقضات والاختلافات حول خلق الكائنات وقام بتشخيصها وانتقادها، ومن تلك الكتابات أيضاً محاولة الدكتور (مجومدار N.G.Majumdar) للتعبير الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي عاشه الهندوس مع المسلمين عبر القرون والذي عكس روح التآخي والمحبة بين الطرفين ، في حين اتجهت كتابات أخرى لدراسة المدن الهندية ووضع الإسلام فيها كدراسة (محمد مهر علي : تاريخ الإسلام في البنغال) وبحث الدكتور (افتخار احمد غوري : المسلمون في الدكن في العصور الوسطى)⁽⁵⁾. وفي سياق متصل ظهرت دراسات تناولت ألفن

(1) الندوي : ماذا خسر العالم، ص 133 وما بعدها.

(2) Influence of Islam on Indian Culture .

(3) بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند، مجلة اداب القاهرة، ع 55 (القاهرة - 1959)

(4) "الأفراح في الهند القديمة"، ثقافة الهند، ع 3، (دلهي - 1965) .

(5) A History of Muslims in Bengal , (Arriyadh- 1986) , Iftikhar Ahmed Ghuory : "the Moslems in the Deccan" , I.C .

والموسيقى الهندية خلال العصر الإسلامي دراسة (Indurama Srivastava:) وم تكن مضامير فن البناء والعمارة الإسلامية في الهند خافية عن كتابات الهنود الذين افردوا لها عدة بحوث ودراسات منها ما تطرق إلى الفنون الزخرفية والهندسية، ومنها ما ركز على تأثير ألفن الإسلامي على ألفن الهندوسي وبالعكس (1) .

في الحقيقة كان عددا من تلك الكتابات حملت مظاهر الإعجاب بالحضارة الإسلامية في الهند، والجدير بالذكر انه لم تكن علاقات بعض أولئك المؤرخين بالسلطة جيدة (فيما عدا مؤرخي العصر المغولي) غير أن ذلك لم يؤثر كثيرا في كتاباتهم بل اتخذ طابع الحيادية على الأغلب لذا قاربت كتاباتهم الكتابات العربية والإسلامية وحملت نفس الرؤى بل تميزت عنها بالدقة لكونها من أهل الديار فضلا عن توافر المادة العلمية الخصبة لديهم وبلغتهم .

هـ - جوانب أخرى : توضحت جهود المؤرخون الهنود في الاهتمام بتاريخ الإسلام في الهند ليس فقط عبر الكتابة المباشرة عن مجريات الأحداث والتحليل ، وانما تطور ذلك الإهتمام عبر عدد من المشاريع التي قاموا بها في هذا السبيل وكجزء من التعبير عن الوحدة والوجهة الثقافية لبلادهم ، ومنها :

أ- مشاركتهم في الكتابة والتأليف لعدد من الموسوعات التاريخية الضخمة التي تناولت دراسة تاريخ الهند العام وبضمنه التاريخ الإسلامي وبالأخص تلك الموسوعات التي أنشأها المستشرقين البريطانيون وعلى رأسها (موسوعة كامبرج عن الهند) بالتعاون مع أنا لامبتون وبيتر هولت، و(موسوعة أوكسفورد) بالتعاون مع ثورون وبيفريدج . فضلا عن مشاركتهم بعدد من المداخل والمفردات في دائرة المعارف الإسلامية ، بل أن عددا المستشرقين استعانوا بما كتبه الهنود عن تاريخهم . وبالرغم من ان مشاركتهم آنذاك كانت خجولة بالمقارنة مع الكم الكبير من نتاجات المستشرقين إلا انها كانت محاولة مهمة وجادة وموثوقة جاءت بأقلام هندية عاينت الحدث وعاشته .

ب- ومن تأثير المستشرقين على الثقافة الهندية ان ساهم المؤرخون الهنود في تأسيس مجلات علمية تعنى بالادب والتاريخ الهندي ، ومنها مجلة : الجمعية الآسيوية في البنغال (Journal of the Asiatic Society of Bengal) التي أسسها جماعة من علماء الهند في عام 1874م بمساعدة

(1) انظر على سبيل المثال : كتب (ناث Nath عن العمارة الإسلامية في الهند)

المستشرقين (السير ويليكاز) و (السير جونز) الذي أثنى عدة لغات هندية (1) ومجلة (RJA) ومجلة (Islamic Culture, (IC) ومجلة دراسات في التاريخ الهندي (Journal of Indian History) فضلا عن نشرهم لمقالات عدة في المجلات العالمية المعروفة كمجلة (B.S.O.A.S) ومجلة (J.R.A.S) ومجلة (M.W) حيث لم تخل هذه المجلات من بحوث قيمة عن التاريخ والحضارة الهندي .

على أن أبرز المجلات شهرة وانتشارا هي مجلة (ثقافة الهند) التي تصدر باللغة العربية عن مجلس الروابط الثقافية الهندي في عليكره، بدأت في الصدور منذ خمسينيات القرن الماضي وما تزال تصدر حتى الآن، وتضم أبحاثا قيمة لمؤلفين هنود (فضلا عن مقالات من مهتمين عرب ومسلمين) ، وكذلك مجلة الهند التي تصدر شهريا عن إدارة الأعلام الخارجي لوزارة الشؤون الخارجية في نيودلهي بعدة لغات (2).

ج- قاموا بإنشاء مطابع لطبع مؤلفاتهم ومخطوطاتهم من مصادر التراث الإسلامي في الهند ومنها مثلا مطبعة حيدر آباد في الدكن والتي تأسست عام 1888م فضلا عن المطبعة السلفية في بنارس ومطبعة (معارف بريس أعظم كده) ، ومطبعة (جيد برقي) في دهلي و(نامي بريس لكنؤ) في Laknhow (3).

د- القيام بترجمة عدد من الأعمال من لغة إلى أخرى ، فالكاتب الهندي ليس بالضرورة ان يكتب عن تاريخ الهند بلغته الحية كـ (إلوردية أو السنسكريتية) بل قد نجده يكتب عنها باللغات الأخرى كـ (ألفارسية أو الإنكليزية أو العربية) وكمثال على ذلك قيام المؤرخ عبد القادر بدوياني بترجمة أهم الأعمال الهندية وهما ملحمتي (الراميانا والمهابهارتا Ramayana and the Mahabharata) من اللغة السنسكريتية إلى ألفارسية، وقيام الدكتور محمد

(1) Sastri : Sources of indian History , p 4

(2) ما تزال حتى الآن متوالية في الصدور، محررها الحالي هو السيد بهارت بهو شان، ومن اللغات التي تصدر بها : الإنكليزية والإسبانية والبرتغالية والفرنسية فضلا عن العربية والإردية .

(3) وبالتعاون والتنسيق مع معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية صدر مؤخرا عن مكتبة الملك فهد الوطنية/ الرياض كتاب معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية من تأليف العالم الباكستاني الدكتور أحمد خان وهذا الكتاب يحوي بين طياته حصراً ببليوجرافياً شاملاً للمطبوعات العربية بشبه القارة الهندية بدءاً من عام 1550م وحتى عام 1980م.

حسين بهادر خان ، ومن قبله الدكتور آغا مهدي حسين بترجمة رحلة ابن بطوطة من اللغة العربية إلى اللغة الهندية عام 1953م . أو ترجمة عدد من مصادر الأدب العربي والفارسي إلى اللغة الهندية. هذا فضلا عن عقدتهم لعدد من المؤتمرات التاريخية التي تناولت التاريخ الإسلامي في الهند وسيرة قادة وفقهاء الإسلام في المنطقة .

ثالثا : جهود دار ندوة العلماء في الكتابة عن التاريخ الإسلامي في الهند :

إن الكاتب المحلي عندما يكتب عن إقليمه أو منطقته فانه بالتأكيد سيكون ملما بالحيثيات ويعرف أدق التفاصيل عن منطقته فهو ابن بيئته الاجتماعية فيتركز كلامه وتشخيصه عن الحالة بشكل دقيق واقرب إلى الحقيقة ، (فر أهل مكة أدرى بشعابها) كما يقولون ، فهو إذا كتب عن السياسة فهو قريب من أفكار السياسي السائد في زمانه، وإذا كتب عن الاقتصاد فهو أدرى بواردات بلده وصايرها ونوعية الأرض، وما إلى ذلك، وإذا كتب عن الاجتماع فهو ابن بيئته ومحتك مع الناس وأجnasهم . هذا فضلا عن أن الذي يميز كتابات الهنود عن تاريخهم هو وفرة المادة العلمية أصلية والمخطوطات وبعده لغات في مكتباتهم فهي غنية بالمعلومات باعتبارها مصادر قاربت الحدث وأحيانا شاركت به ولم تطلها بعد يد التحليل.

نماذج من كتابات دار ندوة العلماء عن تاريخ الهند الإسلامي

دار ندوة العلماء تقع في مدينة عليكره. أسسها بحدود عام 1871م ثلاثون رجلا من كبار علماء الهند ووضعوا لها مناهج الدراسة ليتخرج فيها رجال قادرون على الدعوة إلى دين الحق الإسلام , ولا تزال هذه المؤسسة سائرة في طريقها إلى الآن وعلمائها حنفيون كأكثر علماء الهند. ومن بين علماء هذه المؤسسة (من المؤرخين) : أبو الحسن علي الحسيني الندوي وواضح رشيد الندوي ومسعود عالم الندوي ومسعود عالم الندوي وغيرهم.

يعد كتاب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها) وقد طبع أخيراً باسم (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)⁽¹⁾ لعلامة الهند ومؤرخها السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسيني

(1) عبد الحي أبو الحسن الحسيني الندوي : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام) ، دار ابن حزم، (بيروت – 1999) .

(ت1341هـ/ 1923م) ⁽¹⁾ أحد الأعمال الموسوعية التي لا غنى عنها لأي باحث يروم الكتابة عن تاريخ الهند الإسلامي فقد ضمت موسوعته تراجم لأكثر من (1400) عالما ومؤرخا وفقهيا وسلطانا وأميرا مسلما اثروا في مسيرة التاريخ الإسلامي في الهند عبر ثمانية مجلدات جزءا استند فيها على المصادر والمخطوطات الأصلية باللغات المختلفة .

ولا يقل أهمية عنه كتاب (تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية) لمؤلفه محمد إسماعيل الندوي، والذي يعد الأكثر انتشارا والأفصح في التعرف على عمق تلك الصلات والروابط بين الهند والبلاد العربية إذا أظهر الكتاب تقاربا كبيرا بين الطرفين . تألف الكتاب من صفحة من القطع الوسط وضم خمسة فصول تناولت ركز فيها المؤلف على تقديم رؤية واضحة للقارئ أيا كان مستواه عن طبيعة علاقات الهند مع عدد من البلدان العربية التي حظيت بمكانة كبيرة لدى الذاكرة الهندية عبر العصور وفي مقدمتها مصر والعراق واليمن والسواحل العربية، وكانت التجارة هي الدافع الأساس والفعال والنشيط في تلك العلاقات . كما لم تكن العلاقات الثقافية والاجتماعية غائبة عن هذا المشهد فبفعل التجارة وتنوعها تعرف كلا الطرفين على تقاليد الآخر، وبمرور الزمن زادت وشائج تلك العلائق وتطورت إلى حد المصاهرات والاشتراك في مختلف الأنشطة الاجتماعية.

الخاتمة:

1- ظهر أن اغلب المؤلفات الهندية كانت قد تأثرت بمدونات أهل المشرق من حيث المنهج والطريقة وهي إيراد الحوادث حسب الترتيب الزمني (Chronology) .

2- أتقن المؤرخون الهنود تدوينهم لعصر السلطنة الإسلامية بالذات أكثر من غيره من العصور بشكل ملفت للاهتمام، وذلك لعدة أسباب، منها : أن هذا

(1) مؤرخ هندي، عربي الأصل. انتقل أحد جدوده (قطب الدين) من بغداد إلى غزنة في فتنة المغول، ودخل الهند مجاهداً، وتولى مشيخة الإسلام في دلهي، واستقرت ذريته في الهند. ولد عبد الحي في زاوية السيد علم الله (على ميلين من بلدة رأي بريلي، من أعمال لكهنوء) وقرأ الفقه والأدب لكهنوء، واستقر فيها مديراً لأعمال (ندوة العلماء) . له تصانيف أخرى منها، و (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) في جغرافية الهند وأخبار ملوكها وخطوطها وآثارها، و (معارف العوالم في أنواع العلوم والمعارف) باسم (الثقافة الإسلامية في الهند) . ينظر : الزركلي : الإعلام، 290/3.

العصر مثل فترة ازدهار وسيادة الإسلام ووصول المسلمين إلى سدة الحكم من القلب (دلهي) وتحكمه على مناطق واسعة من أراضي الهند، حتى بلغت حدود مملكة المسلمين هناك في أقصى اتساعها إبان حكم سلالة ال تغلق التركية. ولعل هذا افرز الكثير من الأحداث على المستوى السياسي والمستويات الأخرى، خصوصا وان الهنود الأصليين أصبحوا رعايا للحكم الإسلامي – أن جاز التعبير – فكل هذا فسح مجالا واسعا للمؤرخين الهنود للكتابة عن ذلك التاريخ الزاهر .

3- وزيادة عما سبق، فقد نشطت الحركة الأدبية في الهند في تلك الفترة نتيجة تشجيع السلاطين للأدب والفكر، فظهر عدد من المؤرخين للأسباب أعلاه سخروا فكرهم وأقلامهم للكتابة بإسهاب عن تلك الفترة . وقد لا نستطيع حصر أسماءهم وعناوين مصنفاتهم فأننا نكتفي بذكر نماذج لمن كتب عن عصر السلطنة من أبناء ذلك العصر في ملحق لهذا البحث.

4- اقتصر البحث على ذكر شيء من مصنفات أهل الهند (مسلمين وغيرهم) في تاريخ الهند الإسلامي حتى نهاية عصر السلطنة بحدود القرن 10هـ / 15م، دون التطرق للعصر المغولي الذي حفل أيضا بالكم الهائل من الكتابات، لكن الوغول فيها يعد خارج نطاق التخصص.

جدول بأهم مؤرخي الهند الإسلامية ومؤلفاتهم:

ت	اسم المؤلف	أهم كتبه
1.	غلام علي ازاد البكرامي	سبحة المرجان في اثار هندوستان
2.	احمد بخشي الهروي	المسلمون في الهند
3.	محيي الدين إلالواني	الدعوة الإسلامية في الهند
4.	خادم الهي بخشي	اثر المجتمع الغربي في انحراف المجتمع المسلم في الهند
5.	اقتدار عالم خان	القاموس التاريخي للهند في العصر الوسيط

6.	ضياء الدين الديسائي	عمارة المساجد في الهند
7.	قمر الدين يونس الاندونيسي	هذه هي اندونيسيا
8.	إحسان حقي	تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية
9.	زبيد احمد	الإدابة العربية في شبه القارة الهندية
10.	عبد الحق الدهلوي	أخبار الإخيار
11.	محمد بهامند خاني	تاريخ محمدي
12.	غلام حسين زیدبوري	رياض السلاطين
13.	محمد بن الحسن موسى	كلزار ابرار
14.	Husain: A.M.	Le Gouvernement Du Sultanat De Delhi
15.	Ramesh,Chandra Majumdar	History of Bengal. Dacca
16.	Harish C. Mehta	Islamic Thuogh
17.	Salim, Ghulam Husain.	Riyaz-us salatin
18.	Lal, Kishori Saran.	Twilight of the Sultanate
19.	Sherwani, H. K.	. The Bahmanis of the Deccan
20.	Nizami, K. A	. Studies in Medieval Indian History
21.	Qurieshi, I. H	The Administration of the Sultanate of Delhi
22.	Roy, Atul Chandra	History of Bengal: Turko-Afghan Period
23.	Saran, P	Studies in Medieval Indian History
24.	Tripathi , R. P.	Some Aspects of Muslim Administration
25.	Vaidya, C. V.	History of Medieval Hindu India.
26.	Wahid Husain	Administration of Justice during the Muslim Rule in India .
27.	Abha Rani.	Tughluq Architecture of Delhi .
28.	Ahmad, Aziz	Studies in Islamic Culture in the Indian Environment

The Social Life& Institutions with Special Reference to Hindus in the Days of Muhammad Bin Tughliq	Husain, A. Mahdi	29.
History of Sultanate Architecture	Nath, R	30.
Society and Culture in Medieval India	Rashid, A	31.
History of the Lodi Sultans of Delhi and Agra	‘Abdul Halim	32.
Social History of the Muslims in Bengal	Abdul Karim	33.
Muslim Mystic Movements in Bengal, 1301–1550	‘Abdul Latif, S. K.	34.
Muslim Tradition in Bengali Literature	‘Ali Ashraf, Syed	35.
Sultan Mahmud of Ghaznin	HABIB, M	36.
Historical Geography of Kashmir	MAQBUL AHMAD, S	37.
Political History and Institutions of Turkish Empire of Delhi	AHMAD, M. A	38.
The Foundation of Muslim Rule in India	HABIBULLAH, A. B.	39.
Sufism in Kashmir from the Fourteenth to the Sixteenth Century	RAFIQI, A. Q.	40.
. Bibliography of Indian Coins	SINGHAL, C. R	41.
OUTLINES OF ISLAMIC CULTURE HISTORICAL AND CULTURAL ASPECTS	A. M. A. SHUSHTEBY	42.
The Struggle of Empire	Monshi	43.
History of Khalji	Lal	44.
History of Indo- Pakistan	M . A. Ali	45.
Indian Art.	Dehejia, Vidya.	46.

والمراجع:

- أحمد الجوارنة، المؤرخون وكتاب الوقائع الرسميون في دولة المغول المسلمين في الهند (القرن السابع عشر الميلادي) ، مجلة أبحاث اليرموك، ع (أ) ،مج 18، الأردن- 2002 .

- عبد الحي الندوي : الإعلام، (بيروت - 1979) ج2، أعلام القرن 6هـ/ 12م
- وفاء محمود عبد الحليم، دراسة في مصادر التاريخ الإسلامي للهند منذ الفتوحات الغزنوية حتى نهاية عصر السلطان اكبر شاه، (القاهرة - لات).
- نجيب العقيقي : المستشرقون، دار المعارف، القاهرة -1962 .
- عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، حيدر آباد الدكن، الهند، 1997.

- باننيكار ، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز جأويد، القاهرة - 1966 .
- مجلة آداب القاهرة، ع 55، القاهرة - 1959 .
- "الأفراح في الهند القديمة"، ثقافة الهند، ع 3، دلهي ، 1965 .
- مادة : المؤرخين الهنود "، شبكة المعلومات الدولية / الإنترنت : موقع

Wikipedia .com

-A History of the Qaraunah Turks in India. Allahabad: The Indian press,

-History of medieval India from 647 AD to the Mughal conquest. Allahabad : The Indian press.

-A Short History of Muslim Rule in India, from the Conquest of Islam to the Death of Aurangzeb, 1965

-Mujeeb,M : The Indian Muslems , London-1967.

-Romila Thapar : History of India, Londo-1966),vol.1.

-Gibb,H.: Rivew of Mahdi Husain ,Rise&fall Mohammed Tughlugh” J.R.C.A.S, Vol .26, London- 1939.

- Moreland,W.:H:Ashort History of India,Londod-1965.

-P.M.Holt & others: Cambridge History of India , (London-1960), vol. 2.

-A History of Muslims in Bengal , (Arriyadh- 1986), Iftikhar Ahmed Ghuory : "the Moslems in the Deccan" , I.C

-Nilakanta Sastri : Sources of indian History india- 1964

- Iqtidar Alam Khan : Historical dictionary of medieval India (The Scarecrow Press – 2008
- Alam Khan:Historical dictionary of medieval India
- Majumdar, R.C: The Mughul Empire, Mumbai: Bharatiya Vidya Bhavan. (India- 2007
- Sir H. M. Elliot :The History of India as Told by its own Historians , London – 1886.